

العتبات النصية في أدب التوحيدي (ت 420هـ): مقارنة أسلوبية لسانية The stylistics of textual threshold in altawhidi literary works

مقران فصيح*

كلية الآداب واللغات، جامعة باجي مختار-عنابة (الجزائر)، fecih.mokrane@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2022/02/17

تاريخ القبول: 2022/05/17

تاريخ النشر: 2022/06/07

ملخص:

يندرج موضوع الدراسة في الأسلوبيات اللسانية، ومجال إجرائها النص الأدبي العربي القديم، من أدب التوحيدي. ويتخذ من مؤلفاته مادة بحثية من حيث العتبات النصية (أو النصوص الموازية بحسب اختلاف الترجمات): العناوين والمقدمات: قراءة في ضوء مباحث الأسلوبيات اللسانية والتداولية النصية، مع التركيز على مباحث المعجم والدلالة والتركيب، والغاية بيان حدود النص باعتبار قصود المؤلف ومقاصد الكلام في مستوى نص العنوان والمقدمة والتقديم والخاتمة وغيرها، فضلا عن الإشارات إلى دوافع الكتابة ووسائطها وغاياتها، وأحوال المخاطبين بها في القرن الرابع الهجري - زمن المؤلف والتأليف - لأننا نحسب أن النص سبيل القارئ الناقد إلى روح الكاتب المبدع التي تعدّ قبسا من روح العصر، وهما معا سبيل القارئ (المتلقي) إلى تحصيل الفهم.

كلمات مفتاحية: التوحيدي، العتبات النصية، الأسلوبية اللسانية، الدلالة، التداولية. المقاربة.

Abstract:

Our study linked within the linguistic stylistics, and its procedure field is the ancient Arabic literary text, from AL -TAWHIDI literary thought. And we take from his books - a research material in terms of textual thresholds (or parallel texts according to different translations); Titles and introductions- a reading in light of the textual pragmatics and stylistics topics, with a focus on the lexicon, semantics, and syntax, and our purpose is to indicate the limits of the text in terms of the author's intent and the intentions of the speech at the level of the title, the introduction, the presentation, the conclusion, etc., as well as references to The motives, mediums, and goals of writing, and the conditions of those addressing it in the fourth century AH - the time of the author and authorship - because we think that the text is the path of the critical reader to the spirit of the creative writer, which is considered a part of the spirit of the age, and together they are the path of the reader (the recipient) to harvest understanding.

* المؤلف المرسل: مقران فصيح، الإيميل: fecih.mokrane@gmail.com

Keywords: Textual Thresholds; Abu Hayyan Tawhidi; Reading; Stylistic; Semantic; Pragmatic.

1. مقدمة:

هذه قراءات أسلوبية لسانية للنص العربي النثري الفني القديم" في القرن الرابع الهجري تحديدا موضوعها الظواهر الأسلوبية اللسانية التداولية ذات صبغة بنوية في مؤلفات أبي حيان التوحيدي ، وهي قراءة في العناوين والمقدمات من منطلق أن الكتاب هو ابرز الدلائل على عقل صاحبه . ولما كانت مؤلفات أبي حيان مجتمعة أدلة أساسية على عقله وطبيعة فكره وسريته وسيرته على الجملة فضلا عن كمال التصوير لروح العصر، فإنها جديرة بالدراسة لغة وأسلوبا، قال - في السياق نفسه - أبو الفضل يحيى ابن خالد البرمكي(ت: 190هـ): " ثلاثة تدل على عقول أصحابها ؛ الرسول والكتاب والهدية "⁽¹⁾. مع العلم أن دراستنا بعيدة تماما عن المقاربة الأسلوبية الأدبية ذات الصبغة البلاغية الجمالية .

تنظم المؤلفات في حقل من الأسماء الدوال على مدلولات بأعيانها دلالة تجريد وثبوت، واضحة المقاصد بينة القصود في ضمير صاحبها، نذكر المتداول منها على سبيل الحصر تجنبا للتعميم و التعسف: (البصائر والذخائر، والإمتاع والمؤانسة، والمقابسات، والهوامل والشوامل، والصداقة والصديق والإشارات الإلهية والأنفاس الروحانية، ومثالب الوزيرين). ينضاف إليها مجموع رسائله المتداولة بين الناس محققة لكنها خارج مجال التطبيق والإجراء في دراستنا لعدم تعلقها بالتقدمة والعنونة و"الختمة".

والمعتمد هنا طبعات محققة مخصصة ومنشورة متداولة بين الناس - إلى أيامنا قراء

وباحثين - نوردها مفصلة كما يأتي:

- البصائر والذخائر، بتحقيق وداد القاضي (09 أجزاء) دار صادر بيروت ط4/1999م/1419هـ.
- الإمتاع والمؤانسة، تحقيق أحمد أمين وأحمد الزين(3 أجزاء) المكتبة العصرية، بيروت- لبنان، 1953م/1373هـ.

- المقابسات، تحقيق محمد توفيق حسين، دار الآداب بيروت لبنان ط2/1979م.

- الهوامل والشوامل، حققه نشره أحمد أمين والسيد أحمد صقر، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1951م/1371هـ.

- الإشارات الإلهية والأنفاس الروحانية، تحقيق عبد الرحمان بدوي، وكالة المطبوعات،

الكويت، ط1، 1981م (وتوجد نشرة بتحقيق الدكتورة وداد القاضي، وفيها بعض الجزء الثاني المفقود).

- الصداقة والصديق، بشرح وتعليق: علي متولي صلاح، مكتب الآداب، مصر، ط 1972.

- مثالب الوزيرين، تحقيق: إبراهيم الكيلاني، دار الفكر بدمشق ودار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط 2-1998م/1418هـ.

- ومجموع رسائل التوحيدي، بتحقيقين ودراستين، الأولى لإبراهيم الكيلاني، والثانية لمحمود أحمد السيد " كلاهما من سوريا".

يحسن بنا في البحث منهجا وموضوعا تنظير للعناوين والمقدمات في الأسلوبيات اللسانية التداولية الحديثة دون أن نغفل عن الإفادة من مفاهيم إجرائية في تحليل الخطاب وعلم النص (النصانية).

2. العناوين بين القصد والمقصد باعتبارها مفاهيم تداولية.

إنّ القصد هو المعنى الذي في نفس صاحبه؛ أحد محمول في عبارة لغوية ذات أسلوب وتركيب مخصوصين، بينما المقصد في لب النص حمّال أوجه، ومتعدد متنوع بالتفسير والتأويل والقراءة المتجددة باعتبار الزمان والمكان والقارئ والمقام الذي هو فيه أثناء تناول الأثر الأدبي؛ لذلك كان الأصل في القراءة التعدد مع المخالفة لا التوحّد مع المطابقة.

والدلالة الأساسية لا تتحدّد إلا إذا كان المقصود بالخطاب حاضرا في ذهن الكاتب. فهل كان التوحيدي على دراية تامة بأحوال المخاطبين. في زمن الكتابة وهو يؤلف كتبه؟ وهل كان يحدّد العناوين قبل التأليف؟ أم كان يبين عن مقاصد الكلام في المقدمات؟

بل ما مقاصد الكتابة عامة؟ أكان أبو حيان يكتب الكتاب تحت الطلب وبحوافز خارجية، أم أنّه كتب ما كتب وهو حر. بدوافع من نفسه؟ ثم هل المعتبر عند أبي حيان حين الإبداع نفسه المخاطبة المنشئة أم مضمون الخطاب أم هو المخاطب المباشر؟ أم هناك طرف رابع في العملية؟ المؤلف لأجله الذي ساد بقوة في مناهج التأليف إلى عهد ه وكان له الأثر النفسي في توجيه الكتابة؟

1.2. العنوان:

في ضوء النظرية النقدية الحديثة. يتخذ حدودا وتعريفات مختلفة ومرجع ذلك إلى اختلاف حدود النص في الخطاب عامة، وفي حده اتجاهان؛ خاص وعام: " نسبي نصا مجموع

الملفوظات اللسانية موضع التحليل... فالنص لذلك عينة كلامية في البناء اللغوي مكتوبة أو منطوقة " وهذا التعريف (لديبوا) "Dubois" والعام أوردته منسوباً إلى يلمسلاف.

قال : " ومعنى لفظة نص عند "يلمسلاف" بمعناها العام كل ملفوظ سواء أكان مكتوباً أو منطوقاً، طويلاً أم قصيراً، وقديماً أو حديثاً⁽²⁾.

وله تعريفات باعتبار الصلة بالمؤلف والكتاب في معجم النقد الأدبي منها :

- عنصر خارج النص يسمح بالتمييز بين عمل أدبي وغيره .
- الخاصية البارزة للعنوان هي الاختصار .
- ما تحت العنوان : يحدد محتوى العمل .
- أحيانا يكون العنوان وظيفة مكان وقوع المأساة .
- وفي الأدب الحديث : ليس للعنوان ارتباط مباشر بالمؤلف (الكتاب)⁽³⁾.

أما النظرية الأدبية المعاصرة وتحليل الخطاب فهما أكثر اتساعاً في التعريف مع التأكيد على أن العنوان نص وجزء من المؤلف ودال على مجموعته مهما تعددت أشكال بنائه اللغوي وفي الجملة هذه بعض المفاهيم المتقاربة المتكاملة في كتاب مفاتيح لقراءة السرديات:

2.2. العنوان:

- جزء أساس من مجموع المؤلف وبطاقة دالة على هذا المجموع.
- يؤدي العنوان الوظائف الإشهارية نفسها التي للنص الإشهاري كالوظيفة المرجعية الإبلغية والإقناعية والشعرية.
- وهو ذخيرة فنية وجزء من غاية فنية .

3.2. العنوان بطاقة: يدل على معرفة ولذة حدث القول الموجز يسهل حفظه؛ له دور الإيحاء والتوجيه والبرمجة لفعل الكتابة مصحوباً بعلامات مجاورة لالتقاط القراءة .

4.2. العنوان ذاكرة حافظة: يصح القول انه يلج على وظيفة التذكر؛ من النسيان وذلك بتنشيط الذاكرة، وعلى العكس فهو يسمح بتوظيف الانقطاع حين يميز عن عناوين معتادة.

5.2. العنوان مقطع روائي: لأنه الكلمة الأولى في الرواية أو مجموعة كلمات أولى .

وعليه يجب النظر فيما يأتي:

- أبنية أنماط العناوين من حيث الصرف والنحو والدلالة .
- نظرة تسجيلية ضمن متن النص في ضوء كشف خاص بالكلمات المماثلة له في حقل معجمي عام

- وظيفته النظامية المعيارية التي تنتج قراءة مخصوصة تضم قراءات أخرى ممكنة⁽⁴⁾.

جملة القول أن العنوان كما رآه التوحيدي وعبر عنه بدقة. تحديد وتقيد وتعيين وإشارة؛ وقد ورد في كتاب الإشارات الإلهية (ص،246): "طال القول المزيّن فحصل المراد المعنّ". وقال أيضا: "كثرت العبارة فحقق الإشارة".

3. المقدمة والعنوان باعتبار الوضع (في سياقات لغوية وغير لغوية)

1.3. المقدمة: بكسر الدال وفتحها باعتبارها عنصرا يسبق العناصر الأخرى المشكلة للبحث المخطوط أو الكتاب المنشور، من حيث الرتبة بين الدفتين وفاعلا بالكسر لتقديم مجمل الأثر العلمي أو الأدبي للمتلقى سامعا أو قارئا من حيث الوظيفة الإبلاغية وضبطها بالشكل كما يأتي:

- المقدمة (بكسر الدال) : باعتبار وظيفة التقديم للعمل كله .
- المقدمّة (بفتح الدال) باعتبار التقدم في ترتيب الأقسام .
- والمرجح عندنا (بالفتح) من التقديم في الرتبة على ما أقرّه ابن فارس في مقاييسه .

أ- المقدمّة باعتبار وضع اللغة

اعتمدنا المعاجم العربية في تحقيق الدلالة الوضعية وتطورها تاريخيا عبر الزمن، في كتاب العين للخليل ومقاييس اللغة لابن فارس والقاموس المحيط للفيروز آبادي على الترتيب.

- في معجم العين:

قدم، القدم : ما يطاء عليه الإنسان من لدن الرسغ فما فوقه .
والقدمة والقدم أيضا: السابقة في الأمر؛ وقوله تعالى: (لهم قدم صدق عند ربهم) يونس . أ 2 ،
ورجل قدم : مقتحم للأشياء يتقدم الناس ومضي في الحرب قدما . ومقدم : نقيض مؤخر .
والمقدمة : الناصية، ويقال للجارية إنها اللثيمة المقدمة، والمقدمة: ما استقبلك من الجهة
والجيين...الواحد مقدم (بتسكين القاف) ومقدم⁽⁵⁾.

نلاحظ أن الخليل يذكر الكلمة بكسر الدال والمعنى ما يقع من الشيء مقدما وتراه العين كذلك .

- في معجم مقاييس اللغة :

قدم : القاف والدال والميم أصل صحيح يدل على سبق ورعف ثم يفرع ما يقاربه . يقولون :

القدم خلاف الحدوث , ويقال شيء قديم إذا كان زمانه سالفا وأصله قولهم: مضى فلان قدما (بضم القاف والبدال) لم يعرج ولم ينثن , ومقدمة الجيش: أوله (6) .

وابن فارس يذكرها نكرة مضافة والمعنى السابق في الزمن والمكان والخليل يذكرها مرة المقدمة (بضم القاف وتسكين الدال) وبذلك مقدمة الكتاب تسبقه في زمن الكتابة .

- في القاموس المحيط:

القدم (محركة): السابقة في الأمر...والقدم (بكسروفتح) : ضد الحدوث.

ومقدمة الجيش : متقدموه (وعن ثعلب فتح داله)...ومقدمة كل شيء : أوله (7) .

لم يزد الفيروز آبادي على سابقه , لكن ثلاثهم يجمعون على أنها السابقة في الأمر من حيث الزمان وأول الشيء من حيث الموضوع .

ب- جدول الدلالات الوضعية للمقدمة

الجدول 1: الدلالات : (متقاربة من حيث الدلالة الأساسية ، ولكن دون تطابق)

الكلمة	عند الخليل	عند ابن فارس	عند الفيروز آبادي
المقدمة: من مادة (ق د م) أصلية ضدها: (حدث) .	السابقة في الأمر) من الناصية (وهي كل ما ستقبلك مما ترى وكذلك مقدمة الكتاب فهي أول ما تقابله بين الدفتين.	تدل على سبق أيضا (من مقدمة العيش : أوله) . وكذلك مقدمة الكتاب فهي السابقة في الترتيب قبل المتن.	أعاد ما قاله الخليل للفظه : (السابقة في الأمر) ومقدمة كل شيء أوله مما يجعلها تنسحب على مقدمة الكتاب بعد العنوان مباشرة من حيث الرتبة.

المصدر: من إعداد الباحث .

2.3. العنوان : ترد لفظة عنوان مضافة إلى الكتاب خلاف لفظة المقدمة في المصادر المعجمية .

أ- حد العنوان باعتبار الوضع اللغوي في المعجم :

- في معجم العين :

و العنوان : عنوان الكتاب، وفيه ثلاث لغات :

- عنونت (بتسكين النونين) .

- عننت (بتضعيف النون الأولى) .

- عنيت (بتضعيف النون وتسكين الياء) و عنوان الكتاب مشتق من المعنى.

يقال: عنى : عناني الأمر يعنيني عناية فأنا معني به، و اعتنيت بأمره... و معنى كل شيء: محنته

وحالة الذي يعير إليه أمره. والعناء: التعنية والمشقة. عنيته تعنيه⁽⁸⁾.

ويلاحظ أن الدلالة عنده وقوع العنوان معنى على الكتاب كله وبعض الكتاب أيضا .

— في معجم المقاييس :

ابن فارس يأخذ عند الخليل ويحيل عليه ولم يسم العنوان بلفظه حيث قال : عني: العين والنون والحرف المعتل أصول ثلاثة : الأول القصد للشيء بانكما ش فيه وحرص عليه والثاني دال على تنوع وذو والثالث ظهور شيء وبروزه ... والأصل الثاني: قولهم : عنا يعنو: إذا خضع والأسير عان. قال الخليل : العنو والعناء مصدر للعاني، يقال: عان أقر بالعنو (بتضعيف الواو) وهو الأسير.

والعاني: الخاضع المتدلل ..⁽⁹⁾.

فالعنوان عنده قصد مع اقتضاب (اختزال) للكتاب كله مع ظهوره وبروزه للعين وللفهم.

— في القاموس المحيط :

زاد الفيروز آبادي عليهما. قال هي مادة (ع ن ن) : عن الشيء: يعن ويعن عنا وعننا وعنونا

لذا ظهر أمامك واعتراض ...

والاعنان أطراف الشجر، والأعنان من الشياطين: أخلاقها والاعنان من السماء: نواحيها وعناتها (بالكسر)، ما بدا لك منها إذا نظرتها

وعنوان الكتاب وعنيانه-ويكسران- وسعي لأنه يعن له من ناحيته وأصله عنان (كرمان) وكلما استدلت على شيء يظهر على غيره فعنوان له⁽¹⁰⁾.

نلمس من القاموس المحيط دلالة مركزية للعنوان؛ وهي الظهور والبروز لجزء مجموع الشيء الوقع تحت النظر لأول مرة، وكذلك العنوان أول ما يظهر من الكتاب وأول ما تراه العين على دفته الأولى .

ب. جدول دلالات العنوان لغويا (الخليل -ابن فارس- الفيروز آ بادي) :

الجدول 2: الدلالات (اختلاف مع التقارب التكاملي)

الكلمة	عند الخليل	عند ابن فارس	عند الفيروز أبادي
العنوان من: (ع ن و) (و ع ن ي)	مشتق من المعنى ودلالته تنسحب على الكتاب كله، ويحمل محنته وحاله التي يسير إليها بعد الاختزال.	هو القصد بعد الاقتضاب في العبارة والاختزال في الدلالة مع الظهور والبروز للمعنى والفهم وإخضاع لمعاني الكتاب كله.	الظهور والبروز لجزء من مجموع الأجزاء الواقعة تحت النظر، وكذلك العنوان أول ما يظهر للعين على الدفة الأولى له.

المصدر: من إعداد الباحث .

4. العناوين باعتبار البنية والدلالة وصلتها بالمقدمات و الخواتم في مؤلفات التوحيدى⁽¹¹⁾

1.4. البصائر والذخائر:

هو نص العنوان كما ورد بلفظه المثبت على الغلاف من المحققة وداد القاضي.

أ- من حيث البنية : كلمتان معرفتان على سبيل الاستغراق للجنس بصيغة الجمع على وزن فعائل والمفرد البصيرة والذخيرة والرابط بينهما العطف بالواو.

وأما البصيرة: فهي " قوة القلب المنور بنور القدس ترى حقائق الأشياء وبواطنها بمثابة البصر للنفس، ترى به صور الأشياء وظاهرها وهي التي يسميها الحكماء القوة العاقلة النظرية والقوة القدسية"⁽¹²⁾. ويحيل صاحب هذا التعريف على ابن الكمال: وهي مشتقة من البصر الذي للعين الظاهرة، كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ﴾ (النحل/77)، وفعل البصر (أبصرت). والبصيرة في الآية: ﴿قُلْ هُذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعِيَ﴾ (يوسف/108)، والفعل منها (بصرت به).

وأما الذخيرة: فلم ترد في كليات الكفوي والتوفيق للمناوي، ومعجم العين الذي لم يزد على القلب والإبدال في الذال أثناء الافتعال من (ادخر) وأهمل الدلالة تماما ولا هي موجودة في تعريفات الشريف الجرجاني، ولم نظفر بعد جهد على المعنى سوى ما جاء في معجم مقاييس اللغة لابن فارس.

قال: الذال والخاء والراء» يدل على إحراز شيء بحفظه»⁽¹³⁾. فهي وعاء لحفظ الزاد من

طعام أو مال أو معارف علمية. وزاد قوله: ومن الباب المذاخر وهو اسم يجمع جوف الإنسان وعروقه، قال ابن منظور: «فلما سقيناها العيس امتلأت مذاخرها وازداد رشحا وريدها»⁽¹⁴⁾.

دون أن ترد الكلمة بلفظها وكأنها محدث، (ذخيرة) أجازها القياس على بصيرة.

ب- من حيث الدلالة (باعتبار السياق): الكلمتان جامعتان لدلالات شتى من القيم المحمولة في التراث الفكري العربي الإسلامي ماضيها وحاضرها على عهد المؤلف (ق 4هـ)، من حيث السياق اللغوي موصولاً بالمقدمة.

والعنوان تسديد الاختزال والاقتضاب في حاجة إلى إعادة البناء بإضافة ما قد يكون مضمراً، كأن يكون مركباً تركيباً إضافياً لغرض التخصيص جواباً على تساؤل ضمني بصائر من؟ وذخائر من؟ فيكون الجواب بصائر الحكماء وذخائر العلماء أو الأدباء. سوغ هذا الطرح إشارات ذات معنى مخصوص وردت في المقدمة منها:

— " ثبت أطال الله بقاءك - الرأي بعد المخض والاستخارة وصح العزم بعد التنقيح والاستشارة على نقل جميع ما في ديوان السماع ورسم ما أحاطت به الرواية واشتملت عليه الدراية" (15).

— وقال " أنا ضامن لك أنك لا تخلو في دراسة الصحيفة من أمهات الحكمة وكنوز الفوائد" (16).

— وقال أيضاً -والنص أظهر في الإحالة على العنوان الكامل - " فاستدع -أيديك الله -نشاطك الشارد وراجع بالك الرخيّ وتحل بفهمك في رياض عقول القدماء وانظر إلى مآثر هؤلاء الحكماء واطلع على نوادر فطن الأدباء" (17). وجاءت كلمة " بصائر " دون غيرها في قوله في سياق التواضع قال: " عرفنا الله حظنا وسلك بنا في طرق رشدنا، وسل حب الدنيا من قلوبنا وحط ثقل الحرص عليها عن ظهورنا، وفتح على ما عنده بصائرنا" (18).

لذلك كله يكون العنوان محض اجتهاد الوراقين والرواة والمحققين والناشرين في أحيان قليلة في زمن الطباعة الورقية، لأن أبا حيان لم يسم كتابه واكتفى يدل عليه من بيان الدوافع والمقاصد والغايات والمضامين والمصادر المعرفية العلمية المروية والمكتوبة ومن إحالة على زمي الجمع والتأليف وتفصيل منهجه في كل ذلك الذي عول فيه على الدراية والرواية .

إنّ دلالة العنوان مستوحاة من المقدمة ومن المتن " هي مجموع القيم الفكرية المتواترة - سماعاً ورواية- عن الحكماء والحكم والأمثال الماثورة عن القدماء لكن سياق الوقف يقتضي تساؤلاً آخر هو، هل كان العنوان الحالي المستنبط بالاستقراء في ضوء مقدمة الكتاب ومتمنه في ضمير المؤلف أبي حيان نفسه؟ الجواب ذو شقين: لا - لأنه لم يحدده بلفظه في النص المقتضب

ونعم- لأنه أوردته بدلالته بطريقة التضمين.

ونزعم في الختام أن العنوان المرجح باعتبار سياق المقدمة والمتن هو "بصائر القدماء وذخائر الحكماء" لأن التعريف بالإضافة أبلغ في تخصيص المضاف المعرف من التخصيص بأل.

2.4. الإمتاع والمؤانسة

هو العنوان المشهور المثبت على دفة الغلاف كما أقره المحقق والناشر وقبلهما فعل الوراقون الذين نسخوا المخطوطات، عن المخطوط الأصلي الذي كتب على الأرجح سنة (374هـ) والتوحيدي يقف على عتبة الشيخوخة كما عبر عنها بلفظه قال "هذا وأنا في ذيل الكهولة وبداثة الشيخوخة" (19). وقد راجعت المتن فوجدت ترتيب العنوان خلاف ما ذكر وشهر، والأصل "المؤانسة والإمتاع" ذلك لأن المتعة تعقب الأنس، ولا متعة من دون إيناس.

أ- من حيث البنية: نص العنوان مركب من كلمتين مفردتين مترابطتين بواو العطف على سبيل الإنباع، مصدرين معرفين "بأل" الجنسية لغرض الاستغراق، على وزن "إفعال ومفاعلة" والعنوان مختزل مقتضب بالحذف من "أمتع وأنس" يدلان على التعدي إلى مفعول به هو المتلقي (السامع / القارئ) الأول فالثاني ومن جاء بعدهما عبر الزمن... وهو المخصوص بالأنس والمتعة الذين يشكلان الغاية من تأليف الكتاب.

ب- من حيث الدلالة (السياق اللغوي): بين البنية والدلالة صلة تلازمية إذ لا الدلالة خارج البنية اللغوية ولا بنية لغوية هي خلو من الدلالة.

والإمتاع في معجم العين: متع النهار متوعاً وذلك قبل الزوال ومتع الفجر إذ بلغ غايته عند الضحى الأكبر. والمتاع: ما يستمتع به الإنسان في حوائجه من أمتعة البيت ونحوه من كل شيء... وكل شيء تمتعت به فهو متاع.

ومتعك الله به و أمتعك واحد أي: أبقاك ليستمع به فيما تحب من السرور والمنافع، وكل من متعته شيئاً فهو له متاع ينتفع به (20). وزاد المناوي: "وأصله ما يتبلغ من الزاد" (21).

* وخلص الدلالة منع المتاع لشخص ما ليبتفع به على العموم، وفي سياق المقدمة في ارتباطها بالمتن ما يحل على المتعة النفسية المحققة في محاورات أبي حيان للوزير في وزارته وهو القصد والمقصد نفسه في جمع في مؤلف يتلقاه الناس بعد تلقيه تباعاً من الشيخ أبي الوفاء المهندس لينالوا متاعهم مثل الذي نال.

والنص الدال على ذلك من المقدمة على لسان الشيخ قول التوحيدى "...واقصد إمتاعي لجمعة نظمه ونثره وإفادتي من أوله إلى آخره فلعل هذه المثاقفة تبقى وتروى..."⁽²²⁾.

ولفظ الإمتاع صريح لكن لفظ المؤانسة غير مذكور و كلمة المثاقفة " قريبة المعنى مرادفة إذا علمنا أن الإيناس الإبصار والعلم .

أمّا المؤانسة: فمن مادة "أنس"، قال الخليل: «أنس: الإنس: جماعة الناس وهم الأنس. والاستئناس والأنس والتأنس : واحد. والأنسة : الجارية الطيبة النفس التي تحب قريبها وحديثها. و أنست شخصا من مكان كذا أي : رأيت. وأنست من فلان ضعفا أو حزما أي : علمته»⁽²³⁾. وعليه فدلالة الكلمة المثاقفة بالعلم والمعرفة.

3.4. الإشارات الإلهية والأنفاس الروحانية

هو عنوان الكتاب بعد التحقيق والطبع والنشر ورد ذكره في النص المخطوط بشقه الأول " الإشارات الإلهية "في الأوراق 38(أ)، 41 (أ) ، 89 (أ) ...تقابل الصفحات (38)،(126) ، (226). وقصد بالإشارة العبارة الموجزة قليلة الكلمات كثيرة الدلالات الروحية والنفسية القلبية.

أ- من حيث البنية:

* الإشارات: جمع مؤنث لغير العاقل، مفردة: "إشارة" من أشرت، أشير: وهو ما قال به الخليل: " وشورة: الموضع الذي تعسل فيه النحل ... والمشورة مفعلة: اشتق من الإشارة، والمشيرة: الإصبع التي يقال لها السبابة - ولشارة: الهيئة واللباس الحسن .."⁽²⁴⁾. ويصحّ أن يكون التوحيدى أطلق الإشارة والقصد " الشارة " كما تدل على ذلك مقاصد النصوص في متن الكتاب.

ب- من حيث الدلالة: (باعتبار سياقي اللغة والموقف):

— باعتبار الخطاب: (كما في اصطلاح الصوفية): قال ابن العربي " الإشارة: تكون مع القرب مع حضور القلب وتكون مع العبد"⁽²⁵⁾.

— الإشارة: اللطيفة وهي " كل إشارة رقيقة المعنى تلوح في الفهم لا تسعها عبارة وقد تطلق بإزاء النفس المطلقة"⁽²⁶⁾. ولذلك ترد "اللطيفة" بصيغة الجمع مقرونة في الغالب الأعم بكلمة " المعرفة أو المعارف".

— الإلهية: نسبة إلى الإله (لفظ الجلالة)، لكنها ذات دلالة خاصة في علم التصوف وهي " كل اسم الهي مضاف إلى البشر ⁽²⁷⁾ .

* الأنفاس الروحانية :

أ- من حيث البنية:

- الأنفاس : ج لمفرد " النفس " وهو من " النفس (بتسكين الفاء). قال الخليل: " نفس: النفس وجمعها نفوس: لها معان:
- النفس: الروح الذي به حياة الجسد، وكل إنسان نفس حتى آدم عليه السلام، الذكر الأنثى سواء وكل شيء بعينه نفس.
- ورجل له نفس: أي خلق وجلادة وسخاء.
- والنفس: التنفس أي خروج النسيم من الجوف، والمعنى أن الإنسان جسد حي بروحه التي هي نفس ونفس، ومن هنا جاء التركيب الإضافي " الأنفاس الروحانية ". والروحانية: من الروح علة حياة الإنسان.
- قال الخليل: "... والروحاني من الخلق نحو الملائكة، وخلق روحا بلا جسم، والروح جبريل عليه السلام وهو روح القدس. ويقال الروح: ملك يقوم وحده فيكون صفا.. " ⁽²⁸⁾ .
- وواو الكلمة أصلية لأن " الريح " قلبت فيها الواو ياء لانكسار ما قبلها وتجمع على " رياح وأرواح".

- الروحانية: نسبة إلى الروحاني أو الروحانيين من الملائكة والجن من دون سائر البشر. والروح (بالضم): " جعل اسما للنفس بعض الروح فهي كتسمية النوع باسم الجنس.. " ⁽²⁹⁾ .

ب- من حيث الدلالة: قال محي الدين ابن العربي عن الروح-بصيغة المفرد - يطلق بإزاء الملقى إلى القلب علم الغيب على وجه مخصوص، وعن النفس-بصيغة المفرد - " ما كان معلوما من أوصاف العبد " ⁽³⁰⁾ . والروح بالفتح: " ما تتلذذ به النفس، أصله من الريح " ⁽³¹⁾ . وهو نفسه المقصد في متن الكتاب بغرض تحصيل المتعة الروحية.

وجاءت الكلمة موصوفة عند الشريف الجرجاني قال: " الروح أعظم: الذي هو الروح الإنساني في مظهر الذات الإلهية من حيث ربوبيته وهو الجوهر النوراني جوهرية مظهر

الذات ومظهر علمها يسمى باعتبار الجوهر النوراني: نفسا واحدة وباعتبار النورانية عقلا
أولا» (32).

وأما الأنفاس: فقصد منها النفس القدسية كما عرفها الجرجاني: " هي التي لها ملكة
استحضار جميع ما يمكن للنوع أو قريبا من ذلك على وجه يقيني وهذا نهاية الحدس" (33).

4.4. الصداقة والصدى

شهر الكتاب (الرسالة) بهذا العنوان المدون على غلاف النسخة المنشورة والمطبوعة
المحققة عدة مرات منها الطبعة التي بين أيدينا سنة 1972م) بعناية الناشر "مكتبة الآداب
بمصر" الشمارىخ على متولى صلاح، وهو العنوان بلفظه ورد في الصفحة التاسعة، قال
التوحيدى في فاتحة الكتاب«... وأقول: كان سبب إنشاء هذه الرسالة في الصداقة و الصدى
أنى ذكرت شيئا منها لزيد بن رفاعة أبى الخبير فناماه إلى أبى ابن سعدان الوزير أبى عبد الله...»
أ- من حيث البنية:

- الصداقة: مصدر الصدى و منها الصدى (على فعل) و (على فعالة) مشتق من مادة (ص د ق). قال الخليل - والصدى : نقيض الكذب و يقال للرجل الجواد والفرس الجواد : إنه لندو مصدق أى : صادق الحملة " ... لغة : مطابقة الحكم للواقع..."
- وصدفته: قلت له صدقا - وهذا رجل صدق - مضاف... وإذا نعته قلت هو الرجل الصدق - والصدى: الكامل من كل شيء.
- والصدى: من يصدق بكل أمر الله والنبي عليه السلام لا يخالجه شك في شيء.
- والصداقة: مصدر الصدى «...» (34).

ومنه فإن " الصدى " مبالغة " الصدى " المتصف بالصداقة.

ب- من حيث الدلالة السياقية:

حسب معاجم التعاريف الموسوعية: "الصداقة صدق الاعتقاد في المودة وذلك يختص
بالإنسان دون غيره...» (35).

- والصدى: مطابقة القول الضمير والمحيز عنه معا ومتى انخرم شرط من ذلك لم يكن صدقا بل إما أن لا يوصف بالصدى وإما أن يوصف تارة بالصدى وتارة بالكذب على نظرين مختلفين...» (36).

والصدق هنا متعلق بما في ضمير المخبر (ناقل الخبر) والخبر في تدلاله والمخبر عنه محتوى الخبر) باعتبار سياق اللغة أهل الحقيقة من الصوفية والمتصوفة وهو فهم وحاله هنا أشبه بحاله في كتاب الإشارات الإلهية .

حيث قال المناويّ: "... وفي اصطلاح أهل الحقيقة : قول الحق في مواطن الهلاك »⁽³⁷⁾ .

ونقل عن "القشيري" في رسالته الشهيرة قوله: "الصدق أن لا يكون في أحوالك شوب ولا في اعتقادك رب ولا في أعمالك عيب..."⁽³⁸⁾ .

ثم ذهب بعضهم إلى ما هو أعظم في القول، فقيل: «... هو أن يصدق في مكان لا يخيبك فيه إلا الكذب...»⁽³⁹⁾ ، وأشار بالمكان إلى مقام الحق أمام طغيان الغضب .

5.4. الهوا مل والشوامل

بعض الكتاب لأبي حيان وبعضه منه "الهوا مل" وبعضه الأخر لمسكويه وحضه منه "الشوامل" والعنوان مثبت محقق على غلاف النشرة التي بين أيدينا وبه اشتهرت، وهي نشرة احمد أمين والسيد احمد صقر بمطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة في مصر سنة 1951م، وجدير بالذكر أن المقدمة لمسكويه حفظها ودونها أبو حيان ولم يشأ الزيادة عليها ولا النقصان منها، وكان كتاب ثمرة حوار علمي جاد بينهما مناصفة، ولو كانا في زمننا لكان المؤلف(الكتاب) من حق السائل وحده دون المسؤول. ولفظ "الهوامل" ورد صراحة في المقدمة، قال مسكويه: «وها أنذا أخذ في أجوبة مسائلك التي أسميتها "هوامل" ومجتهد في ردها عليك برعاة حفظه وولاة يقظة...»⁽⁴⁰⁾ . ولم ترد لفظة "الشوامل" في الكتاب ولكن التوحيدي يذكرها في كتابه "المقابسات"، قال: «وهذه مسألة في الهوامل ولها جواب في الشوامل...»⁽⁴¹⁾ .

أ- من حيث البنية:

- في العنوان اختصار بالحذف دل عليه السياق اللغوي حيث جاء اللفظان مترابطان بالواو على سبيل الجمع والإتباع. وهما وصفان لموصوفين مقدرين هما "على الترتيب - الأسئلة (أو المسائل) و الأجوبة" فيكون العنوان بعد الإظهار "الأسئلة الهوامل والأجوبة الشوامل".
- وردا على نسق واحد، كلاهما جمع على وزن "فواعل" والتكسير معرف "بأل" على سبيل دلالة الاستغراق والمفرد منها على التوالي: "هامل" شامل، قال ابن عصفور الاشبيلي: "

وما كان من الرباعي ثانية ألف، فان كان على فاعل بغير تاء ولم يكن صفة جمع على "فواعل" نحو كواهل... وعلى أفعلة نحو أودية... ثم قال: «وقد يجمع إن كانت الصفة لما لا يعقل على فعل نحو: بزل و على فواعل نحو بوازل...»⁽⁴²⁾. وهو ما جرت عليه الكلمتان لأنهما وصفان لغير العاقل. للدلالة على معنى مجردا (أسئلة -أجوبة) .

ب- من حيث الدلالة:

الهوامل : قال الخليل: " الهمل " المسرى وما ترك الله الناس هملا , أي ؛ سدى بلا ثواب ولا عقاب، وأيل هوامل: مسيبة لا ترعى وأمر مهمل متروك⁽⁴³⁾ . ومنه الإهمال ترك العناية فهو تسبب مادي ومعنوي، و"الهوامل" وصف للأسئلة، مستعارة على سبيل المجاز للدلالة على جملة أسئلة سائبة مهملة في نفسية أبي حيان هي أحوج إلى الرعاية بالأجوبة الشاملة المانعة من عالم مقتدر.

أمّا الشوامل: قال الخليل " شمل: شملهم أمر: أي غشيم شملهم شمالا وشمولا .. وشمل القوم مجتمع عددهم وأمرهم. تقول: جمع الله شملهم والشملة: مصدر من أشتمل بثوب يديره على جسده كله لا يخرج منه يدره..."⁽⁴⁴⁾ .

والكلمة " الشوامل مستعارة مثل سابقتها قياسا عليها "الأجوبة الشوامل" من مسكويه (تجاوزا) للدلالة على الاشتغال على الأسئلة المطروحة من أبي حيان والإحاطة بها من كل جانب وتعديلا وتعليلا حتى لا يدخل فيها ما ليس منها ولا يخرج عنها ما هو منها.

6.4. مثالب الوزيرين

هو العنوان العام على ورقة الغلاف أردفه المحقق إبراهيم الكيلاني بعنوان خاص هو "أخلاق الصاحب بن عباد وابن العميد" وكل ذلك من صنع اجتهاده في تقريب تداول الكتاب بين الناس، وقد عنيت بنشره دار الفكر الدمشقية السورية في طبعته الثانية الصادرة سنة (1998م) وكانت الأولى سنة(1964م) من صنع المحقق نفسه وأصل وضع الكتاب رسالة جواب مفصل على طلب في رسالة من عالم معاصر للتوحيدي - دون أن يسميه صراحة - وهي مثبتة في متن الكتاب مصدرة مقاطعها بصيغة"وقلت..."⁽⁴⁵⁾ . وفيها إلهام في الطلب على أبي حيان وهو ما صادف في نفسه هوى لثاب الوزيرين وقد ابتلي بهما زمنا ناله فيه منهما الخزي والحرمان والخيبة حين نظرا إليه بعين الاحتقار فبادلها النظر بعين السخط والغيب والقدح سيرتهم -

وهو في كل ذلك على الصاحب أشد - وقول الحق فيهما.

أ- من حيث البناء: تشكل العنوان من كلمتين متضائفتين (مضاف+مضاف إليه) اختصارا وتخصيصا للمضاف (مثالب)، وتحت عنوان مفصل زيادة في التخصيص [تعيين الوزيرين] وإن كان ذكر "الوزيرين" يعني عن ذكر اسميهما لشهرتهما - في زمن المؤلف- عند عامة القوم وخاصتهم

— المثالب: "على مفاعل" جمع لـ "مثلث" [بكسر الميم عند الخليل] ومنه مثلبة من "ثلث" مصدره "الثلث".

قال الخليل: والثالب شدة اللوم والأخذ باللسان وهو المثلب يجري في العقوبات»⁽⁴⁶⁾.

و إلى المعنى قصد أبو حيان التوحيدي من تأليف الكتاب لكنه توسع في القول - طلبا للعدل كما صرح - وذكر بعض محاسن الرجلين موضع الثلب، يقول «و لئن لم ترني أهل لنائلة وبره إني لأراه أهلا لقول الحق فيه ونث [إفشاء] ما كان أشتمل عليه من مخازيه»⁽⁴⁷⁾.

والمقصد أخلاق الرجلين على العموم محاسنها ومساوئها وإطلاق لفظ "المثالب" هو على

سبيل التغليب و هو من تأويل النساخ قديما و المقعين و الناشرين حديثا.

— لفظ الوزيرين : خص به رجالن معاصران للمؤلف بلغا مرتبة عليا في صناعة الأدب والسياسة حتى عرفا بالرياسة أكثر مما عرفا بغيرها بين أدباء و علماء وأمراء القرن الرابع الهجري حيث جنت عليهما وماتا بها، وعرف ابن عباد بالصاحب لكثرة صحبته لابن العميد المكتى بابي الفضل (توفي سنة 360هـ) وكانت وفاة الصاحب سنة (385 هـ)، كلاهما نشأ في حجر الوزارة و افتتن بها وأعدّ لها العدة حتى نالها و تحمل وزرها: فقد كانت لابن العميد سنة (328هـ) وعادت لابن عباد سنة (370 هـ).

— الوزارة و الوزير: و أمّا ما يخص الوزارة فالحاجة إليها بينة مؤكدة في كتب التراث والقائم بشأنها وزير ليس بينه و بين الأمير [الرئيس في اصطلاح السياسة المعاصرة] وسيط إذ يليه في الرتبة، قال بعض الحكماء: "اعلم أن الملوك تحتاج إلى وزير وأشجع الناس يحتاج إلى سلاح..."⁽⁴⁸⁾.

ومن قبل احتاج الأنبياء إلى وزراء في الأرض وفي السماء لشد الأزر والعون على التدبير والتفكير والتذكير. جاء في الحديث الشريف قول النبي (ص): " من ولي شيئا من أمور الناس

فأراد الله به خيرا جعل معه وزيرا صالحا إن نسي ذكّره وإن ذكر أعانه" (49). وأحاديث آخر في المعنى نفسه منها أن الترمذي أورد في سننه أنّ الرسول له وزيران من السّماء هما جبريل وميخائيل (س) ومن الأرض أبو بكر وعمر (50).

أ- من حيث البنية : الوزارة على فعالة؛ من الوزر (العبء الثقيل) والوزير : على فعيل بمعنى فاعل هو القائم بأعباء الوزارة التي هي رتبة في السياسة الشرعية، ومن الشعر ينسب إلى البستي قوله : وشرط الفلاحة غرس الثمار ** وشرط الرياسة غرس الرجال . (51).

ب- من حيث الدلالة المقصد (باعتبار الخطاب والمخاطب): يضع أبو حيان في الاعتبار أحوال المخاطبين بنصّ رسالته، فيخاطب السامع القارئ . صراحة . بقوله: "...واعلم أنك إن كنت تريد الاعتذار فقد أسلفت الواضح فيه، وإن كنت تطلب الاحتجاج فقد أتى البيان عليه، وإن كنت تغضب لابن عباد أو لابن العميد فقد شحنت هذا الكتاب من فضلها وأديهما وكرمهما ومجدهما" (52).

وفي هذه القطعة المقصد الواضح الذي هو جمع شتات أخبار الوزيرين عن طريق المشاهدة والمصاحبة والمباشطة والسماع والرواية والمقصد أخلاقهما جملة مما يبعد عنه الشبهة بذكر المثالب خاصة. فضلا عن أن أبا حيان يؤكد لنفسه فضل السبق في استيفاء سيرتهما دون غيره ممن عرف في أيامهما وذكرهما وممن تكسب وكسب ونال حظا وافرا من عطاياهما وارتفع في حضرتها ويلفت انتباه قارئه -مطلقا -بحدة فيها جدة فيقول " وإلا فعرفني من جمع إلى هذا الوقت [زمانه] عشر ورقات في مناقبهما وأدائهما ومكارمهما ...ممن لهما عليه الإصبع الحسنه واليد الخضراء والنعمة السابغة ومن لو لم يلتفت إليه واحد منهما لكان يحرس في الدروب أو يلقط النوى في الشوارع أو موجد في أواخر الحمامات " (53).

7.4. كتاب المقابسات.

ورد العنوان المحقق بكلمة واحدة بصيغة الجمع المؤنث السالم للتكثير معرفا " بأل " على سبيل الاستغراق مفردة مقابسة والعنوان مستوحى من نصوص الكتاب سهل إدراكه من النسخا قديما، والمحققين والناشرين حديثا وإن لم يذكره المؤلف صراحة في مقدمته لكنه يذكر الكلمة مفردة في مواضع كثيرة من الكتاب عند البدء أو عند الانتهاء ومثل ذلك:

* المقابسة (2) ← (هذه مقابسة دارت....) ص57.

- * المقابسة (62) ← (هذه المقابسة أثارها...) ص 200.
 * المقابسة (67) ← (هذه المقابسة قد أفادنا) ص 314.
 * (قد حوت ... إلى هذه المقابسة..) ص 329.

و كلما كانت المقابسة طويلة بسبب تعقد الموضوع و اختلاف نظرات الفلاسفة فقد نبه أبو حيان في فاتحتها وخاتمتها بذكرها بلفظها و هو ما يؤكد قصد المؤلف إلى العنوان بالصيغة الحالية. و حدد موضوع الكتاب ردا على طلب المؤلف له على لسانه بقوله: "... لم يذهب علي حظي في البدار إلى رسمك، و الشرع إلى طاعتك ، فيما أشرت إليه و حققت عليه من تصنيف أشياء من الفلسفة رويتها لك و نشرتها عليك، و حطت بها رغبتك فيها و نشاطك لاقتنائها و إضافة أشياء أخرى تجري معها و تدخل في طرازها، و تقوي عمدها و تدل على شرف جوهرها و أناقة محلها عن مشاريع العصر الذي أدركته و الزمان الذي لحقتهم فيه"⁽⁵⁴⁾. فالكتاب في الفلسفة على العموم أخذت بطريق الرواية عن معاصريه و المطالعة في الكتب الحاضرة - عربية و معربة - في زمانه.

أ- من حيث البناء: ألحنا إلى بنية العنوان بإيجاز المقابسات بصيغة الجمع و المفرد "المقابسة" ورد مخصصا بأل التعريف لدلالة التكثرير (أو شبه الاستغراق) . اشتقاق من مادة جذرهي " ق ب س " ومنها قابس بالزيادة، قال الفيروز آبادي " القبس: محرقة : شعلة نار تقتبس من معظم النار كالمقياس [ويقال: المقيس]... و قيس يقبس منه نارا و اقتبسها : أخذها و قبس العلم : استفادة". و المعنى الأصلي باعتبار الجذر " اقتطاع الجزء من كل سواء أكان حسيا أو معنويا.

ب- من حيث الدلالة: ذكر التوحيدي الكلمة " المقابسة " بصيغة المفرد ما يقارب العشرين مرة (أو يزيد بقليل) في موقعين من نصوص المقابسات هما المطالع و الخواتم في القليل النادر في أوسطها، و مرة بصيغة الجمع (ص 117) و قصد التوحيدي بصيغة المفاعلة " المشاركة " في القبس و المقصد الإفادة و الاستفادة من المعارف الفلسفية السائدة إلى غاية زمانه، و قد وصلت إليه بطريقة الترجمة التي أخلت بالأغراض في نظره كما استعمل مشتقات أخرى مثل اقتبس، يقتبس، تقابس و الإقباس، و الاقتباس، و المقتبس و المقتبسة...⁽⁵⁵⁾.

و معنى الاقتباس: أخذ الشيء اختلاسا و تلميحا أيضا و منه المعرفة [خلسة]⁽⁵⁶⁾ . و بمعنى المذاكرة أيضا بين شخصين فأكثر، يقول: " رأيت أفاضل من الفلاسفة وهم الذين قد نوهت

بأسمائهم مرارا يكثر الخوض في معنى الامكان ويتبادلون المسألة والجواب منه وقد اقتبست منهم ما رسمته نحو هذا المكان على طريقة قريبة وألفاظ معهودة. (57).

ويقول عن القصد من الكتاب كله: "واعلم أن الغرض كله من هذا الكتاب، في جميع ما نثبت عن هؤلاء الشيوخ، إنما هو إيقاظ النفس" - وتأيد العقل - وإصلاح السيرة - واعتياد الحسنة - ومجانبة السيئة، فاستصحب الغرض بالنية...» (58).

- ودلالة الاقتباس [وهي من المقابسة] باعتبار الوضع و الاصطلاح التداولي : من القبس يكون من محسوس وهو الأصل [حقيقة] كما يكون من معقول [مجاز] .
قال "الكفوي" [في موسوعته الكليات في المصطلحات والفروق اللغوية]: الاقتباس: طلب القبس وهو الشعلة من النار ثم يستعار لطلب العلم.

وفي الاصطلاح: أن يضم المتكلم إلى كلامه كلمة أو آية من آيات الكتاب العزيز خاصة بان لا يقول فيه (قال الله) ونحوه، والتلميح قريب من الاقتباس الا أن الاقتباس بجمله الألفاظ أو ببعضها والتلميح يكون بألفاظ يسيرة...» (59).

ويمكن أن نشير إلى أن المناص والتناص من بين مرادفات النص الموازي، وأن العنوان من أبرز مظاهره منذ عصر التدوين إلى يومنا، وهو كما قال خالد حسين في كتابه (نظرية العنوان 2007، ص 487) عن البعد التناسي "العنوان علامة لا تعرف الاستقرار، نص يفيض عن ذاته وعن النص الذي يوسمه ليقوم علاقات إضافية... ليكون علاقة ولافتة مشرعة على طريق القارئ إلى النص. من هنا يسعى المؤلف إلى استثمار أقصى الجهود؛ ليكون العنوان دالا ومكثفا في هيئة مصيدة"، غير أن "أبي حيان التوحيدي" لم ينشغل بالعنونة في مؤلفاته بقدر ما كان مهموماً بمضامين نصوصه الأدبية الفلسفية.

5. جدول توزيعي لعناوين المؤلفات موضوع الدراسة:

الجدول 3: توزيع عناوين المؤلفات موضوع الدراسة (بناءً ودلالة وتأويلاً تداولياً).

العنوان المؤلف (المتوقع)	الدلالة السياقية اللغوية	البناء النصي اللغوي	العنوان المتداول (المشهور)	الرقم
بصائر القدماء وذخائر الحكماء	القيم الفكرية العربية الإسلامية وكنوز العلوم والمعارف والآداب إلى زمن المؤلف	اسمان معرفان جمعان متعاطفان تركيباً [على فعائل] مختصر بالحذف	البصائر والذخائر (ط4/ 1999) (كلماتان)	01

02	الإمتاع والمؤانسة (ط/ 1953) (كلمتان)	مصبران معرفان جمعان تركيبا على وزن [إفعال ومفاعلة] مختصر بالحذف و المؤانسة : الإيناس	توفير المتعة لمخصوص بها من منافع وسرور عن طريق المناقفة بالرأي والعلم في مجلس الوزير من التوحيدى	إمتاع السمع وإيناس الطبع.
03	الإشارات الإلهية و الأنفاس الروحانية (ط/ 1981) (4 كلمات)	مركبان وصفيان (صفة وموصوف) مترابطان بالعطف بالواو والصفتان جمعان معرفان موجز دون جذف	جملة رقائق المعاني الكثيرة في الفهم في عبارات قليلة الألفاظ تخرج عبر أنفاس روحانية تشع صفاء ورخاء مجردة من كل نزعة مادية	الإشارات الإلهية والأنفاس الروحانية
04	الصدقة والصديق طبعة (1972) (ط/ 1972) (كلمتان)	اسمان مفردان معرفان مشتقان من جدر واحد (ص د ق) على وزن (فعالة و فعيل) على وزن الصفة المشبهة	الصدقات في تجارب السابقين واللاحقين في زمن المؤلف ومدى تحقيق الصدق في ضمائرهم واعتقاداتهم في المودة بين الأفراد وبين الجماعات	الصدقة والصديق [ذكر العنوان في ص9]
05	الهوامل والشوامل (ط/ 1951) (كلمتان)	اسمان بصيغة الجمع على فواعل للتكسير، مترابطان عطفًا بالواو على سبيل الجمع والاتباع .	أسئلة مرسلة سائبة من أبي حيان هي أحوج إلى ضوابط تحليلية وتعليلية بأجوبة تشتمل عليها كلها وتحيط بها من كل جانب على سبيل الحصر من مسكويه	الأسئلة الهوا مل والأجوبة الشوامل
06	مثالب الوزيرين (ط2/ 1998) (كلمتان)	مركب أضافي لغرض التخصص دون تعيين اسمي الوزيرين للعلم بهما في زمانه	ذكر أخلاق ابن عباد وابن العميد؛ محاسنها ومساوئها وبيان مراتبهما في الأدب ومكارمهما في الوزارة بين أدباء عصرهما.	وصف أخلاق ابن العميد والصاحب ابن عباد. (أخلاق الوزيرين)
07	المقابسات (ط 2 / 1979م) (كلمة)	كلمة مفردة بصيغة الجمع المؤنث السالم لغير العاقل المعرف ب (أل) لغرض الاستغراق مع الاقتصار بالحذف	جمع شتات الأفكار الفلسفية ومفاهيمها السائدة إلى عهد الكاتب للملمة عن طريق الرواية والمشاهدة والدراسة ومطالعة الكتب معا لاجتهاد بالرأي فيها	مقابسات الفلاسفة

المصدر: من إعداد الباحث

6. خاتمة:

بعد القراءة الأسلوبية اللسانية الفكرية التداولية عبر مستويات نصية في متون أدب أبي

حيان ؛ عناوينها ومقدماتها توضح لنا سمات متعلقة بخطابه الأدبي النثري:

— إنَّ أبا حيان يكتب عن بصرو عن بصيرة عميقة بالأشياء في نفسه وفيما حوله في سياق اجتماعي عام.

— فن القول عنده فنون باعتبار التركيب والدلالة والدوافع والغايات ومستويات المتلقين للقول وباعتبار حوافز الوسطاء.

— الغالب على العناوين باعتبارها نصوصا مقتضبة موحية: التركيب الاسمي المختصر اقتصارا واقتصادا لغرض التقرير والتثبيت للمعاني المحمولة بمنزلة أمارات(شارات) دالة

على المضامين.

- كما أنّ العناوين خضعت لاجتهادات الؤزاقين والمحقّقين والنّاشرين عبر الزمن بالاستقراء والتأويل لمقاصد الكلام دون تبصّر بقصود المؤلّف في سياقاتها المنتجة.
- تبدّت لدينا المقدمات عتبات سهلة ميسورة تعبّر عن أغراض المؤلّف في مؤلفاته وتحليل الدوافع النفسية العميقة (في روح المؤلّف) والاجتماعية (في روح العصر).
- سمة التعلق بارزة فيما بين العناوين والمقدمات وفيما بينهما والمتون ، وقوة النظم وإحكام لنسق التعبيري الذي انبنى على التقصير والازدواج والسجع والمطابقة والاقْتباس.
- الأسلوب مباشر صريح فلسفي متأدب في كلّ مستويات الكتابة "الأبيحيانية" موضع الدراسة مع تواتر حضور الوسائط البشرية المبدعة للمعارف فلسفاتها وآدابها المتراكمة إلى عهده.

ويحسن في ختام الكلام أن نأمل تحقيق الغاية المرجوة إبلاغاً ومقابلة وإمتاعاً ومؤانسة (قياساً على قول التوحّيدي)، وأن ندعو الباحثين صدقاً وإخلاصاً إلى قراءة تراث أبي حيان ومن معه في الأعصر الذهبية قراءة أسلوبية لسانية ونصية تداولية متجددة؛ للارتقاء باللغة في آدابها المعاصرة.

7. الإحالة والتمهيش:

¹ - الأمام القلعي (ت 630 هـ) تهذيب الرياسة وترتيب السياسة، تحقيق، إبراهيم يوسف مصطفى عجو، مكتبة المنار، ط1، الأردن، 1985. 1405 هـ، ص : 143.

2 - Jean Dubois ; dictionnaire de linguistique générale ; ed : Librairie Larousse ; Paris ; France ; 1983 ; p: 486. (الترجمة من اجتهادنا)

3 - J. G. Tamine et M. C. Hubert ، dictionnaire de critique littéraire, sérés éditions, Tunis ; 1998, p: 316. (الترجمة من اجتهادنا)

4 - Christiane Achour et Amina Bakat, clefs pour la lecture des récits, éditions du Tell, Blida, Algérie, 2002, p: 71,72,73,74. (الترجمة من اجتهادنا)

5- الخليل الفراهيدي، كتاب العين، ترتيب وتحقيق، وعبد الحميد هندواي، دار الكتب العلمية، (د.ط.)، بيروت، لبنان، [مادة: ق د م] مج 3، ص 366.367.

6- ابن فارس 395 هـ معجم المقاييس ي اللغة، تحقيق شهاب الدين أبو عمر، دار الفكر، (د.ط.)، بيروت، لبنان، 1418 / 1998 هـ. [مادة: قادم] ص 878.

- 7- الفيروز آبادي، القاموس المحيط [والقابوس الوسيط]، تحقيق: مكتب التحقيق التراث في مؤسسة، دار مؤسسة الرسالة، ط5، بيروت لبنان /1416/1996 هـ (مادة / ق د م)، ص 1480-1481.
- 8- الخليل الفراهيدي (ت 171 هـ)، كتاب العين، ترتيب وتحقيق، د. عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، (د.ط)، بيروت، لبنان. مج 3 [مادة ع ن و / ع ن ي] ، ص 243.
- 9- ابن فارس، معجم المقاييس في اللغة، تحقيق شهاب الدين أبو عمرو، دار الفكر، بيروت لبنان - ط 1418/1998 هـ - مادة (ع ن ي) ص. 703،704.
- 10- الفيروز آبادي، القاموس المحيط، (مادة / ق د م)، ص: 1570.
- 11- ترقيم دراسة العناوين لا يعني الترتيب التفاضلي بقدر ما يحيل على طريقة إجرائية حيث اعتمدنا على معيار خاص (الحجم من الأكبر إلى الأصغر).
- 12- المناوي (1031هـ)، التوقيف على مهمات التعاريف، تحقيق محمد رضوان الداية، دار الفكر، ط1، دمشق سوريا، 1990م / 1410 هـ، ص 133.
- 13- ابن فارس، معجم المقاييس في اللغة (مادة: ذ خ ر) ن ص 393.
- 14- م ، ن ، ص 393.
- 15- أبو حيان التوحيدي، البصائر والذخائر، تحقيق وداد القاضي، دار صادر، ط4، بيروت، لبنان (9/1)- 1999م / 1419 هـ ج1، ص2 .
- 16- م ، ن ، ج 1 ، ص 5.
- 17- م ، ن ، ج 1، ص 7.
- 18- م ، ن ، ج 1، ص 9.
- 19- التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، تحقيق: أحمد أمين وأحمد الزين، منشورات المكتبة العصرية، (د.ط) بيروت لبنان (3 /1) (د . ت)، ج 1، ص 2.
- 20- الخليل الفراهيدي، كتاب العين، ج 4، ص : 116، 117.
- 21- المناوي (محمد عبد الرؤوف)، م، ن، ص: 633.
- 22- الإمتاع والمؤانسة، ج 1، ص: 9.
- 23- كتاب العين (مادة: أن س)، ج 1، ص: 92، 93.
- 24- م، ن، (مادة . ش و ر)، ص: 364.
- 25- رسائل ابن العربي، (ت 638 هـ)، تقديم محمد عبد الكريم النمري، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، ط 1، بيروت، لبنان، 2001 / 1421 هـ، ص : 416.
- 26- م، ن، ص : 411.
- 27- م، ن، ص : 415.
- 28- كتاب العين، ج 2 (م . روح)، ج 2 ، ص : 160.

- 29- المناوى، م، ن، ص : 377.
- 30- رسائل ابن عربى، ص: 411.
- 31- م، س، ن، ص : 377.
- 32- الشريف الجرجاني (ت 816 هـ)، كتاب التعريفات، تحقيق: إبراهيم الأبيارى، دار الكتاب العربى، ط 4، بيروت لبنان، 1998. ص : 150.
- 33- م، ن، ص : 312.
- 34- كتاب العين، ج [مادة: ص د ق]، ص: 385.
- 35- المناوى، التوقيف على مهمات التعاريف، ص 450.
- 36- م، ن، ص 451.
- 37- التوقيف على مهمات التعاريف، ص 451.
- 38- م، ن، ص: 451.
- 39- م، ن، ص 451.
- 40- التوحيدى ومسكويه، الهوا مل والشّوامل، نشر أحمد أمين والسيد أحمد صقر، منشورات لجنة التّأليف والترجمة والنشر، ط1، القاهرة، مصر، 1951م، ص: 3.
- 41- التوحيدى، المقابسات، تحقيق: محمد توفيق حسين، دار الآداب، ط2، بيروت، لبنان، ط 1989م، ص 87.
- 42- ابن عصفور الإشبيلي، المقرب ومعه مثل المقرب [له] تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، (د.ط)، بيروت، 1998، ص 498.
- 43- كتاب العين ج 4 [مادة: ه م ل]، ص: 324.
- 44- م، ن، ج 2، [مادة: ش م ل]، ص 356، ص: 357.
- 45- مثالب الوزيرين (أخلاق الصاحب بن عباد وابن العميد)، تحقيق: إبراهيم الكيلانى، دار الفكر، ط 2، دمشق، سوريا، 1998، الصفحات : (34، 35، 36، 37، 38، 39، 40).
- 46- كتاب العين، ج 1، [مادة: ث ل ب]، ص: 205.
- 47- مثالب الوزيرين، ص: 83.
- 48- الإمام القلعي، تهذيب الرياسة وترتيب السياسة، ص: 134، 136.
- 49- م، ن، ص: 138 (رواه، أبو داود و النسائي في سنهما).
- 50- سنن الترمذى، ج 5، ص: 278.
- 51- تهذيب الرياسة وترتيب السياسة، ص: 170.
- 52- مثالب الوزيرين، ص: 347.
- 53- م، ن، ص: 374.
- 54- التوحيدى (أبو حيان)، المقابسات، ص: 54.

- 55- الفيروز آبادي، القاموس المحيط [مادة]، ص : 727.
 56- ينظر، المقابسات، ص ، 425 (57) . م، ن ، ص 62 .
 57- م، ن، ص: 152.
 58- م، ن، ص: 152.
 59- الكفوي [ت1283هـ]، كتاب الكليات (في الفروق اللغوية والاصطلاحات)، مؤسسة الرسالة، ط2، بيروت لبنان، 1419هـ-1998م، ص: 155.156.

5. قائمة المصادر والمراجع

أولاً: الكتب العربية

- ابن عصفور الإشبيلي، المقرب ومعه مثل المقرب [له] تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، (د.ط)، بيروت، لبنان، 1998م.
 – ابن فارس، معجم المقاييس في اللغة، تحقيق شهاب الدين أبو عمرو، دار الفكر، بيروت-لبنان، 1418/1998هـ.
 – ابن فارس 395 هـ معجم المقاييس في اللغة، تحقيق شهاب الدين أبو عمر، دار الفكر، (د.ط) بيروت، لبنان، 1418 1998/2هـ.
 – أبو حيان التوحيدي، البصائر والذخائر، تحقيق: وداد القاضي، دار صادر، ط4، بيروت، لبنان (9/1) – 1999م/1419هـ.
 – الأمام القلعي (ت 630هـ) تهذيب الرياسة وترتيب السياسة، تحقيق: إبراهيم يوسف مصطفى عجو، مكتبة المنار ن ط1، الأردن، 1985 – 1405هـ.
 – التوحيدي ومسكويه، هوا مل والشوامل، نشر أحمد أمين والسيد أحمد صقر، منشورات لجنة التأليف والترجمة والنشر، ط1، القاهرة، مصر، 1951م.
 – التوحيدي، المقابسات، تحقيق محمد توفيق حسين، دار الآداب، ط2، بيروت، لبنان ط1989م.
 – التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، تحقيق: أحمد أمين وأحمد الزين، منشورات المكتبة العصرية، (د.ط) بيروت، لبنان (3/1) (د – ت).
 – الخليل ابن أحمد الفراهيدي (ت171هـ)، كتاب العين، ترتيب وتحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، (د.ط)، بيروت، لبنان، (د. ت).
 – الخليل الفراهيدي، كتاب العين، ترتيب وتحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، (د.ط)، بيروت، لبنان، (د.ت).
 – رسائل ابن العربي، (ت 638هـ)، تقديم: محمد عبد الكريم النمري، منشورات محمد علي

- بيضون، دار الكتب العلمية، ط 1، بيروت، لبنان، 2001/1421هـ.
- الشريف الجرجاني (ت 816 هـ)، كتاب التعريفات، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، ط 4، بيروت، لبنان، 1998م.
- الفيروز أبادي، القاموس المحيط [والقابوس الوسيط]، تحقيق: مكتب التحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، دار مؤسسة الرسالة، ط5، بيروت لبنان /1996/1416.
- الكفوي [ت1283هـ]، كتاب الكليات (في الفروق اللغوية والاصطلاحات)، مؤسسة الرسالة، ط2، بيروت، لبنان، 1419هـ-1998م.
- مثالب الوزيرين (أخلاق الصاحب بن عباد وابن العميد)، تحقيق: إبراهيم الكيلاني، دار الفكر، ط2، دمشق، سوريا، 1998.
- المناوي (1031هـ)، التوقيف على مهمّات التعاريف، تحقيق: محمد رضوان الداية، دار الفكر، ط1، دمشق سوريا، 1990م/1410 هـ.
- ثانياً: الكتب الأجنبية.

- Christiane Achour et Amina Bakat، clefs pour la lecture des récits، éditions du tell، Blida Algérie، 2002.
- Jean Dubois ; dictionnaire de linguistique générale ; éd : librairie Larousse ; paris ; France ; 1983.
- J. G. Tamine et M.C Hubert، dictionnaire de critique Littéraire، sérés éditions، Tunis ; 1998.